مكتبة المقتطف

أرواح وأشباح

٧٢ صفحة من القطع الكبير — مطبوعة طبعاً فنياً بالحفر والألوان في مطبعة شركة فن الطباعة بمصر والصور الزيتية بريشة الفنان محمد سليم توفي

قد تبدو ملامح كل أثر فني كبير في ومضات سريعات في آثار صاحبه قبل ان يتمّ خَلق هذا الأثر الكبير ؛ وقبل أن تأخذ الفكرة أفقها الواسع من خياله . ومن يتصفح دواوين الأستاذ علي محمود طه يجد ما يؤيد هذا القول ، فلقد ظهرت لمعاتٌ ووميضات من فكرة ملحمة « أرواح وأشباح » في قصائد أخرى له وقبل ان يتمّ بعثُ هذه الملحمة . ظهرت في قصيدته « الله والشاعر » من ديوانه « الملاّح التائه » حيث يقول :

[illegible]

وظهرت في قصيدته « هي » من ديوانه « ليالي الملاّح التائه » حيث يقول :

[illegible]

وفي قصيدته « بحيرة كومو » في هذا الديوان ايضاً حيث يقول :

[illegible]

نعم هذه ومضات من هذه الملحمة الجديدة شعَّت قبل بعثها ومهدت للفكرة الرائعة التي قدمها الاستاذ علي محمود طه للادب العربي الحديث تحفة نفيسة

وكأني بالشاعر قد سئم محيط هذا العالم بعد ان طوّف به ما طوّف وحمل ثمراته من آثار الرياح والنسائم ما حمل من ذكريات عذبة ومريرة ، فخلى بينه وبين زورقه الى شاطئ وادع أمين ، وأطلق لجناحيه العنان الى سماء الخيال فطوى السبع الطباق حتى بلغ سدرة الأفق

فاحتمل بين أحضانه ثلاث حوريات من مفاتن ذلك العصر هنّ « سافو » و « تايس » و « بليتيس » حيث أجرى على لسانهنّ ملحمته

وهذه الملحمة تصويرٌ رائع للنضال الخالد بين المرأة والرجل او بمعنى أدق بين الروح والجسد، ذلك النضال الذي غابت عروقه في أعماق الاجيال الغابرة منذ ان شاء الخالق مشيئته الى أن تطوي هذا العالم ارادته ، وقد عالج الشاعر هذه الغريزة الانسانية التأصلة في النفس بعين الفنان على قبس من علم النفس فوفّق كل التوفيق واستطاع ان يجعل من هذه الملحمة معرضاً شائقاً من معارض الفن والجمال

فها نحن نصعّد معه في قمة الزمان الغابر حتى نوفي على عالم « حوى الروح قبل الوجود » وفيما نحنُ ملحوظون بمشاهد هذا العالم يمرُّ روحٌ جميل هو فنان آذنتهُ الكلمة بالبعث في عالم الارض ، وقد صحبهُ هرميس ملك الوحي حتى يجوز به أقطار السماء فيمران في طريقهما بحوريات الظلتنَ في سمرهنّ ، في انتظار بعثهنّ . هنّ الثلاث الفاتنات اللاتي ذكرناهنّ منذ حين ، فيدور بينهنّ حديث لم نلبث منهُ ان نرى الغيرة والغضب متجليين فيه ونرى تايس تحاول ان تدافع عن هذا الروح الجميل الذي « سيسلكه الفن فيمن سلك » ، ونرى بليتيس ثائرة تقدم لصاحبتها المدافعة كتاباً تقرأ فيهِ قصيدة هذا الشاعر عن الحية الخالدة صوّر فيها كيف أغوت هذه الحية الفنان فهوى من علمائه فلنستمع اليهِ معهن فهي من روائع الشعر:

أرى . . ما أرى ؟ جسداً عاريا تتسع به الشهوة الجائعه
أرى . . ما أرى ؟ حدق ساحر تؤجج بالنظرة الرائعه
أرى . . ما أرى ؟ شفتي غادة ترد ن بالقبلة الخالده
أرى حية الجنة الخالده ! ما أرى ؟ . . . فطني نمراً
بينك أنت ، ذا تنكري صنات أنوثتك الشاهده
تجددت في صور بائد تقمص شتى جسوم وكم
أرى الكل في امرأة واحده ما أرى . . . . . أنت هن
وما أنت آنيا الخالده لقد فنيت فيك أرواحهن

الى أن يصرخ فيها

أرى . . ما أرى ؟ لهب من أثم وأنجمة الجسد يحترق
فيبلك أفعى تسيب ويبدي من أفعوانة زرق

وما تزال بليتيس تؤجج نار الثورة على هذا الروح العابر بهنّ في صحبة ملك الوحي حتى تتساءل سافو عن صنات هذا الذي شغلهنّ وأثارهنّ فتجيبها بليتيس :

هي وجهه من شرقه لا يبت وجهه الحكمة الغر من
أنا هو وطلاب المستحيل ولكنه لا يدري أن
لا يبيت . . . . . ولكنه
. . . . . من أين يجوء فيعلمه علم فيصنعه

ثم نرى الثورة تتطور في نفس بلقيس الى رغبة ملحة في الهبوط الى الارض لتنتقم من أهلها وتنضم سافو الى رأيها ولكن تايس تخالفها في ذلك وتهتف بهما :

فيثور السيدان حقد الوقوع على معذب في الثرى أو هتيم

ثم يطالعنا الشاعر بتحليل دقيق لطباع المرأة واطلاقها أجنحة سلطانها على عالم الرجل وكيدها العظيم، في ذلك الحوار الجميل بين الحسان الثلاث في دنيا النساء حتى يعود الحديث بهن الى الشاعر ونرى بلقيس تقول :

وددت لو أني في إثره دوحت على الارض في الدوحين

ونراها تتمنى ان تكون لها وثبات الخيال لتصير الشاعر « مثلة في الحياة وسخرية البعث في الآخرة » حتى اذا سألها تايس عن طريقها الى بلوغ غايتها فيما تتمنى انطلقت تصف كيف تطلق أفاعي الشهوة لتعنصر جسد الضحية ، ونرى بعد حوار قصير عن الحياة وآلامها ، سافو وتايس تهتفان بزميلتهما بصوت واحد :

الى الأرض وتتني النساء وتحوني بنا محنة الرجال

ثم نرى الملك وقد عاد بعد ان ودّع الفنان على أفق الارض فيمرّ في طريقه بالحوريات الثلاث فيدهشه ما يرى في وجوههن من علائم الغضب حتى اذا كاشفنه بسر هذا الغضب بدأ يسري عنهن ، ويعتذر عن هذا الفتى الذي رآهن بقلبه وان لم ينظر اليهن بعينه ، ويصف ظمأ الفنان أجل وصف، وفي الحقيقة ان المقطوعات الثلاث : ابن السماء والفنان الاول والفنان الاعمى ، التي تحدث بها ملك الوحي هي من عيون هذه الملحمة . وما يزال بهن حتى يستدر الحنان للفنان من قلوبهن اذ صوّره لهن « ملكاً ناقماً على آدميته الجائرة » حتى اذا آنس فيهن الرضى نادى الشاعر من وراء الافق فاذا به يجيب النداء ويردّ على ما اتهمته به الحوريات من البغض لحوّاء فيدفع عن نفسه هذه التهمة بأروع آيات الشعر وقد بلغ الاستاذ علي طه في مقطوعة « حوّاء » القمة . فاذا دعت الحوريات الشاعر للظهور أحسّ ان عالم الارض قد شدّه اليه بوثاقه ووجد ان الروح الهائم المجرد أصبح له جسد يربطه بعالمه الجديد

وفي الختام نرى ملك الوحي وقد وقف مشدوهاً عند ما انشقت غمامة عن الشاعر وهو في موقف اضطراب فدعا الحوريات الى ان يقبّلن الجبهة التي هزأن بها بل يدعوهن الى ان لا ينظرن الى طيف الشاعر وانما ينظرن الى روحه فتجيبه احداهن بأن ليس الرجل روح ولكنه المحيا والثغر الساحران فترد عليها الاخرى بأن الرجل هو السمط القوام الذي تستدرج ذراعاه الخصور وتروي شفتيه حديث الغرام . . . يقف الملك امام هذا المشهد مشدوهاً فيهتف قائلاً :

أني هذا يروح تنشر الظنون ويخنق روح بهذا الكلم ؟
أسائل نفسي : أشيطانة توسوس لي أم ملاك أتم
أم الشك آدمي بالصراع أم حبل بي غضب المتقم

فيجيبه صوت السماء في موج من الانغام الشجية :

بل أنت آدميون الفؤاد فلا تنعتن ولا تهم

فيودع الشاعر ويأخذ طريقه في السماء ويترك الشاعر في حيرة وذهول ملوّحاً بيده اشارة الوداع والحوريات ينظرنَ اليهِ في عطف وابتسام

هذه هي ملحمة « أرواح وأشباح » التي أخرجها صاحب «كاس الخيام» وغيرها من الروائع التي اضافت الى الأدب العربي الحديث ثروة نفيسة ، وان اخراج ديوان قاصر على فكرة واحدة في غرض بعيد عما الف الناس في دواوين الشعر لدليلٌ على اتجاه جيد من الشعراء نحو الفن الخالص ، واقبال القراء على الاستمتاع بهذا اللون من الادب لدليلٌ على تقدم الذوق الادبي

واني اذ أهنىء صديقي الشاعر على هذا الاثر الرائع أهنىء الأدب الرفيع بهذه النحلة العالية

حسن كامل الصيرفي

مأساة فرنسا

تأليف الاستاذ احمد الصاوي محمد — ١٩٣ صفحة قطع وسط

لعلّ « مأساة فرنسا » كانت أبعث فواجع هذه الحرب على الفجيعة . فهنا دولة كانت تعد دولة عسكرية في القام الاول ، تنهار قوتها العسكرية كأنها قصر من الورق ، بعد معركة لاتدوم في مجملها سوى خمسة أسابيع ، وان كان وجه الهزيمة فيها قد سفر بعد الاسبوع الاول . وهنا دولة كان لها في التمدين الاوربي ، القائم على مبدإ العقل الحرّ ، منزلة لا تفوقها منزلة حتى لكان يصح عليها قول من قال : لكل منقف وطنان ، وطنهُ وفرنسا . ولكنها مع ذلك لاتطمح في ظلّ حكومة فيشي إلاّ الى التعاون مع المانيا في ظل النظام الجديد القائم على مبدإ شعب الاسياد ، وتقييد الفكر ، وتقويم القانون والقضاء بمصلحة الفئة الحاكمة

فكيف هدت فرنسا الى هذا الحضيض العسكري والثقافي والسياسي ؟ وما بواعث هذا التعفن القومي الذي جعلها ازاء عدوتها الشرقية كقفاعة الصابون لا يكاد يمسها رأس دبوس حتى تتلاشى .

هنا في هذا الكتاب تجد طائفة من « الوثائق » التي كتبها شهود العيان من فرنسيين وغير فرنسيين استخلصها الاستاذ الصاوي من كتب وصحف وضمّ اليها ما شاهده بنفسه . واذا لم يكن هذا الكتاب تاريخاً ، ففصوله مادة لتاريخ مأساة فرنسا ، في الحرب العالمية الثانية .

وقد نفخ في الوثائق حياة، بأسلوبه الحيّ وروحه الخفيفة فحقق قول ريتان الذي اتخذه شعاراً: « الوثائق أداة خرساء في يد من لا يعرف كيف يحييها وينفخ روحه فيها » . وقد وصف بقلمه هذه الوثائق فقال : « هذه الوثائق يمكن مع التسامح ان تعد شبه دائرة معارف شائقة لهذه الحرب ، تشمل الحوادث الطريفة والاسرار الخفية ، التي لا تنشرها الصحف من حربية وسياسية واقتصادية ونفسية ، الى اعمال الجاسوسية والدسائس والمنافع والفتن التي تهدم البلدان من الداخل . . . » . والواقع ان ما تنطوي عليه من حقائق وغرائب ونصائح أغرى بالمطالعة من كتب الروايات المتخيلة ، وكثيراً ما تكون الوقائع أغرب من الخيال

ونحن ندرك ما عاناه الاستاذ الصاوي من الجهد في استخلاص هذه الفصول من شتى المؤلفات . وكثيراً ما كنا نراه في المكتبة يتخير المؤلفات الجديدة ويوفي ثمنها الفاحش، ثم يطلع على القرّاء بزبدة ما قرأ

وهذا الكتاب هو الحلقة الاولى من سلسلة تجمع حلقاتها التالية بين السياسة والحرب والأدب . اما إخراج الكتاب ففوق كل ثناء

رنات الثالث والثاني في روايات الاغاني

ج ٣ — ١٦٠ ص من القطع المتوسط — بيروت ١٩٣٩

أشهد ان كتاباً لا يفارقني إن أنا رحلت ولا يبعد عن متناول يدي اذا أنا أقمت . ألا هو كتاب « رنات الثالث والثاني » في جزأين . اهتديت اليه لعشرين سنة خلت وأنا أقرأ قراءتي الأولى . فأخذني أسلوب أبي الفرج ؛ وسحرني ما اجتمع تحت قلمه من جزالة وسهولة وسلاسة ونصاعة وعذوبة ورصانة . وما زال الكتاب رفيقي حتى بعد قراءة العشرين جزءاً . وذلك ان الروايات فيه مختارة على أحسن وجه وألطف ذوق : الزوائد مطّرحة ، والمكررات منبوذة ، والمعلقات متروكة ، والشعر بمقدار

أجل قد أصاب الأب انطون صالحاني وأحسن في اخراج جزء ثالث يشتمل على روايات أخرى أدبية تحبب لفتنا الجميلة الشريفة الى الناشئة وتدربهم على صنعة التأليف وتقرّبهم الى السلامة في التعبير والحذق في السياق . وهذا الجزء دون الجزأين السابقين في طول الروايات ووفرة الشعر ، وفوقهما من جهة استخراج المغزى الأدبي واستنباط النكتة الفنية . ومن هذا الكتيّب لمن الأيادي التي تتخذها المطبعة الكاثوليكية ببيروت عند طلاب الأدب العربي الخالص .

ب . ف .

٨٩ شهراً في المنفى

محمود حسني العرابي — ١٤١ص من القطع الصغير — القاهرة ١٩٤٢

هذا لون لا يكاد أدبنا يعرفه : يعرض رجل شطراً من حياته وينشره بين يديك سافراً فلا يحاول الاخفاء ولا يعمد إلى التجميل ثم لا يرغب اليك أن تواسي أو أن تعجب . انما هو يُسِرُّ اليك في يسر ما أقعده وأقامه تسعة وثمانين شهراً في المنفى

وهذا الكتاب مما تقبل عليه ولا تتركه قبل أن تتمه ، وذلك بفضل الصدق المنبث بين السطور إلى جنب الحوادث التي تتوالى على إيقاع متكسر ، منحنٍ : حب عنيف ، ونضال حيوي ، ومغامرات سياسية وأدبية الى غير ذلك مما يصدم رجلاً يريد أن يعيش على رغم حظه الضائع ورغم المجتمع القاسي

وبعض الفصول غاية في الطرافة. مثال ذلك فصل اشتغال المؤلف بالتمثيل السينمائي وإخفاقه وبأسه ، ثم فصل « في دار شفرين » ، ففيه من الغرابة الانسانية الشيء الكثير والمفيد : تصوّر سيدة المانية مترفة تعول أديباً شيخاً بأن تقدم له السكن والمأكل والملبس على ان يصنع لها قصائد مدح في الأعياد والمناسبات ، ويشكرها صنيعها في الصباح والمساء ، ويصحبها الى المسارح وقاعات الموسيقى والمحاضرات . وانك لتخرج من هذا الكتاب اللطيف وقد استعرضت امواجاً من الحياة الجياشة ، وألواناً من دقائق النفس ، وأغراضاً في صدور البشر . وربما آمنت أن الرجل القوي المصرّ يستطيع أن يقفّ في وجه القدر العابث

ويحلو لي أن أدعو الى قراءة هذا الكتاب المتواضع شكلاً وموضوعاً وأسلوباً ، وان أخبر مؤلفه الأستاذ الكاتب محمود حسني العرابي أن هذا الشطر من حياته الصاخبة أخذني وأثر في نفسي

ب . ف .

« المشرق » ج ٣ ، يوليه — سبتمبر ١٩٤١

من مظاهر النشاط المفيد ان تواصل مجلة من نمط «المشرق» الخروج بالرغم من مصاعب الطباعة والنشر في هذه الأيام . فقد وصلنا العدد الأخير وفيه دراستان علمية وتاريخية . أما الاولى فموضوعها « الأرض والأعمال الزراعية في لبنان وسورية على العهد اليوناني ، الروماني » بقلم الأب رينه موتّرد Mouterde مدير معهد الآداب الشرقية . وأما الثانية فموضوعها : « المساجد والشاعر في العصر الجاهلي » وهي من آثار الأب لامنس كان قد نشرها باللغة الفرنسية من سنين ، فرأت المجلة ان تذيعها منقولة الى العربية — هذا وكلتا الدراستين مما يقوم على الوثائق والوقائع

ويلي هاتين الدراستين بحث مستفيض نافع حيوي في « مستقبل لبنان وتطوره » وهو

خلاصة « الاسبوع الاجتماعي الثاني » الذي انعقد في بيروت في ٢٧ ابريل ١٩٤١ . ويشتمل هذا البحث شؤوناً متفرقة هي : « التعليم كما يريد ان يكون » بقلم سامي الشماس ، « التعليم كما هو » بقلم شكري القرداحي ، « الكتب والمطون والمناهج الدراسية » بقلم فؤاد افرام البستاني

ويلي ذلك استطلاع euquiry طريف عن « مظاهر الثقافة الفنية » في لبنان ، فقد عهدت « المشرق » الى فريق من ذوي الاختصاص في تدوين مظاهر الثقافة في لبنان من تصوير وموسيقى وراديو . وهذا الاستطلاع مما لا بد منهُ لتتبع التطور الذهني في أمة آخذة بالحضارة المستحدثة

ب . ف

ذكرى فقيدة الادب النابغة مي

١٠٤ صفحة من القطع الكبير . المطبعة العصرية بمصر

زعامة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي للنهضة النسائية في مصر زعامة قائمة على أسس راسخة من قوة الشخصية ، والاخلاص في العقيدة ، والايمان بالمبدإ ، والتضحية من أجل الغاية السامية التي حملت رسالتها ونهضت بواجبها . والزعامة التي تقوم على هذه الاسس مجتمعة كفيلة بنجاح الغاية التي تسعى من أجلها وتسهر عليها . فلا عجب اذا وجدنا لجهود هدى هانم الأثر الطيب والثمر الناضج ، ورأينا الاعجاب الخالص والتقدير السامي لهذه الجهود

ولقد كان من مظاهر تفاني هذه السيدة الجليلة في خدمة المرأة ورفع شأنها تلك الحفلة الرائعة التي شهدتها القاهرة منذ أشهر ، وهي من وحي هدى هانم أقامتها تاييناً لمفخرة الشرق في بنانه : فقيدة الادب النابغة « مي » ... فلقد استطاعت هدى هانم أن تحيي روح الفقيدة أكرم تحية ، وأن تكرّم الادب العربي في هذا الحفل العظيم أرفع تكريم ، ورهنت بذلك على أن زعامتها جناحين كريمين ينشران ظلهما على نهضة المرأة ونهضة الادب

ولم تكتف هدى هانم باقامة الحفل الذي ضمّ بين خطبائه قادة الرأي والفكر في مصر بل تولت طبع الخطب والقصائد التي القيت في هذا الحفل وضمت اليها مراثي الادباء والشعراء وأقوال الصحف المحلية ونشرتها للناس وفاءً لذكرى الفقيدة . وقدمتها الى روحها بهذه الكلمة الكريمة

« مي : — هذه مجموعة نادرة من أزاهير الادب العربي التي أحببته وترعرعت بين روضه تلك التي سقيتِ بسلسال المذب تارة بدموع عينك وأخرى بدماء قلبك فنما وينع فيها غرسك الرائع

« هذه الورود يا مي شمها عطوفة وشعراؤه وأدباؤه تحية لروحك وتمجيداً لذكراك . فاجمعيها وانسجي منها هذا الاكليل البرّ ليبقى رمز تقديرهم لنبوغك ورقيهم لعبقريتك ، أهديه لروحك الخالدة

هذه هي التحية الكريمة التي حيت بها روحَ نابغة الشرق العربي زعيمةُ نسائه فنعم هذه التحية . واذا كان واجباً على المرأة المصرية أن تشكر لهدى هانم جهودها من أجلها فان على الادب أن يرد الى عصمتها هذه التحية بأكرم منها ، مدَّ الله في حياتها

الصيرفي